

الخط المبسوط وكتابة المصاحف المغربية المطبوعة

عمر أفا

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

- الرباط

أولاً: تقديم

ينطلق هذا البحث من إرادة التعبير، تاريخياً، عن فكرة انفتاح بلاد المغرب أمام الرسالة الإسلامية ومدى جهود أهلها المتواصلة في نشر القرآن الكريم ومضمونه وحروفه وثقافته. وفي هذا الصدد نود أن نبرهن كيف حقق المغاربة الإسناد المتصل، ليس في مجال الحديث النبوي الشريف فحسب، وهم فرسان هذا الإسناد، ولكنهم حققوا كذلك الإسناد المتصل بخصوص تَلَقِّي المصحف الشريف والخط الذي كتب به، منذ أصوله الأولى انطلاقاً من الخط النبطي ثم تطوره إلى الخط الكوفي الحجازي ثم عبر رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمراء الدول، وعبر أصول خط نُسخ مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي وصل إلينا عن طريق نسخة مصحف عقبة بن نافع (النسخة العقبانية) التي وقع تداولها بالمغرب إلى عهد متأخر، فاتصل خطها بخط نُسخ المصاحف المكتوبة بالخط المغربي المبسوط المنتشر في بلدان المغرب بدءاً من العهد الموحد في مصحف الخليفة عمر المرتضى الموحد متسلسلاً إلى عهد إشراق المصحف الحمدي الذي نشرته مؤسسة محمد السادس بمدينة المحمدية لنشر المصحف الشريف المأثور بتقاليد رواية ورش ذات السند المتصل المتواتر دون انقطاع إلى وقتنا الحاضر.

وحرصاً منا على توسيع "ثقافة فن الخط المغربي" في حقل البحث العلمي والتأكيد على مدى جمالية هندسته في إثراء فضاء الخط العربي، ولما جاءت رسالة الإسلام، كان هذا الخط وعاءاً لكتابة القرآن الكريم وحاملاً للرسالة الإسلامية، ومع توسع الفتوح الإسلامي إلى مختلف الأمم، وصل إلى الغرب الإسلامي في القرن الأول الهجري، في امتداد شَمَلَ مختلف أقطاره، من تونس والجزائر والمغرب الأقصى إلى الأندلس، فتطور في الزمان في هذه الأقطار إلى حدود نهاية الحكم العربي الإسلامي بالأندلس.

وفي عهد الدولة المرينية بالمغرب ابتداءً من القرن السابع الهجري (13م) استقر الخط المغربي من حيث صناعته على خمسة أنواع :

1. الكوفي المغربي (خط المصاحف القديمة) (شكل 1).
2. المبسوط (خط المصاحف إلى الآن) (شكل 2).
3. المجوهر (خط الظهائر والرسائل السلطانية) (شكل 3).
4. الثلث المغربي (خط الزخارف في العمارة والكتب) (شكل 4).
5. المسند / الزمامي (خط التدوين والتقييد العادي) (شكل 5).

تم صرنا كتب في الكاغيد حتى استفاد خطي وجاد،
 وترزق أوكاد، ولا زمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
 رحمه الله. وكان لنا أخضه حسن، مروفق مستحسن، وكان
 يعلمني انتظام الحروف وأتافها، ويفر لي النسبة من
 الكتابة وتعرفها.

الخط البسوط شكل 2

الخط الكوفي المغربي شكل 1

تم صرنا كتب في الكاغيد حتى استفاد خطي وجاد،
 وترزق أوكاد، ولا زمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
 رحمه الله. وكان لنا أخضه حسن، مروفق مستحسن،
 وكان يعلمني انتظام الحروف وأتافها، ويفر لي
 النسبة من الكتابة وتعرفها...

خط الثلث المغربي شكل 4

تم صرنا كتب في الكاغيد حتى استفاد خطي وجاد، وترزق أوكاد،
 بلا زمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد رحمه الله. وكان ذا خلقه حسن،
 مروفق مستحسن، وكان يعلمني انتظام الحروف وأتافها، ويفر لي النسبة
 من الكتابة وتعرفها..

الخط المجرهر شكل 3

تم صرنا كتب في الكاغيد حتى استفاد خطي وجاد،
 وترزق أوكاد، ولا زمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
 رحمه الله، وكان ذا خلقه حسن، مروفق مستحسن،
 وكان يعلمني انتظام الحروف وأتافها، ويفر لي
 النسبة من الكتابة وتعرفها.

الخط المسند الزمامي شكل 5

وقد تناولنا تاريخ تطور هذه الخطوط جميعا في كتابنا "الخط المغربي، تاريخ وواقع وآفاق"¹. وركزنا في هذا البحث على صنف واحد منها وهو "الخط المبسوط" باعتباره خط كتابة المصاحف، وذلك لإبراز أهميته ومراحل تطوره وبيان جماليته ومدى تعدد أساليبه وتقعيده. وأدرجنا لائحة تشمل أعداداً من المصاحف المطبوعة بالخط المبسوط.

وإن من يتأمل الجانب الفني من حروف "خط المبسوط" وهو يتلو كتاب الله من خلال المصاحف في مختلف طبعتها والأخيرة منها بالخصوص، يدرك بكامل الوضوح، أن هذا الصنف من فن الخط المغربي بلغ فيه الخطاطون المغاربة قدرا كبيرا من التألق والجمال، وذلك مما يميزه من بين أصناف الخطوط المغربية الخمسة الأخرى، لأن خط المبسوط بروعة هندسة حروفه وبساطتها، يسمو بشعور المؤمنين أثناء قراءة كتاب الله، فيتدبرون آياته البينات، ويتمثلون جلال الله وعظمته. وقد سمي المغاربة الخط المبسوط "خط المصاحف" لاستقرار كتابة المصاحف عليه، كما سموه الخط التعليمي، لتعليم كتاب الله بهذا الخط في كل مراحل التعليم، وخاصة في كتابة ألواح حفظ القرآن والمتون، وبه تتم نساخة كتب العلم والمعرفة من المخطوطات.

ومن مظاهر العناية بالمصحف الشريف، سواء في المشرق أو في المغرب، ما قامت به الأمة الإسلامية عبر القرون والأجيال، من حفاوة ومن تعظيم شأن المصحف، وما التزم به المسلمون من آداب نحو كتاب الله، حيث تنافسوا في نسخه، وتنافسوا في اقتناء ما كتب منه بأجود الخطوط وأبدعها، وعمل الخطاطون على تجويد كتابة المصاحف وإتقان خطوطها وزخرفتها وتذهيبها². وكانت المصاحف تكتب

¹ عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2007، الطبعة الثانية 2013م.

² محمد الصادق عبد اللطيف، "المصحف الشريف، من المخطوط إلى المطبوع"، جريدة الحرية، تونس، 4 يناير 2000، ص.7.

بعشرات الخطوط القديمة قبل استقرار كتابة المصاحف على خط النسخ في المشرق وخط المبسوط في المغرب.

كانت القاعدة في العالم الإسلامي أن المصاحف تُكتب بالخط الكوفي الحجازي: المكي منه والمدني، منذ نزول الوحي، وحصلت تطورات في خطوط المصاحف في المشرق وفي المغرب، نذكرها كما يلي:

في المشرق انطلقا من نُسخ المصاحف التي وزعها الخليفة عثمان بن عفان في مختلف الأمصار³ في القرن الأول للهجرة (السابع للميلاد)، كتبت المصاحف بالخطوط الكوفية اليايسة، ومنها المكي والمدني، إلى القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد)، ومنذ هذا القرن تطورت كتابة المصاحف في المشرق، إلى العديد من الخطوط اللينة، فكتبت المصاحف على يد الخطاطين المشهورين أمثال ابن مقلة (توفي 228هـ/940م) وابن البوّاب (توفي 413هـ/1023م) وياقوت المستعصي (توفي 698هـ/1299م) وغيرهم حتى القرن العاشر للهجرة، حيث كتبوا بخط الثلث وخط المحقق وخط النسخ والخط الفارسي (نستعليق)، وقد ازدهرت كتابة المصاحف في هذه الفترة، خاصة في العهد العباسي بالعراق والعهد المملوكي بمصر، والعهد الصفوي بإيران، والعهد العثماني بتركيا، إلى أن استقرت خطوط المصاحف بالمشرق عموما، منذ ذلك الحين (القرن 10 هـ/16م) إلى الوقت الراهن على خط واحد وهو خط النسخ، دون غيره، لجماله وبساطته وسهولة قراءته.

أما في المغرب فقد شهدت الخطوط المغربية عدة تطورات ومراحل كتبت فيها المصاحف المغربية القديمة في بدايتها بالخط الكوفي بمختلف أساليبه: الكوفي

³ وزع الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أربع نسخ أرسلها إلى كل من الكوفة والبصرة والشام واحتفظ بواحدة منها، انظر: أبو عمرو عثمان الداني، المقنع في رسم المصاحف، مطبعة الترتي، دمشق، 1940؛ كذلك انظر: محمد شريف، خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص. 17.

الحجازي والكوفي القيرواني وكوفي المصاحف وغيرها، قبل أن تستقر كتابتها على الخط المبسوط مرحلياً، ويمكن استقصاء هذه المراحل من خلال الدراسات التاريخية والفنية للمصاحف المغربية، وتعتبر هذه الدراسات أحسن وسيلة لاستيعاب ما طرأ على تلك الخطوط من تطورات حتى اليوم.

غير أن دراسة خطوط المصاحف المغربية، على هذا النحو، ما تزال متأخرة لم يظهر منها إلا القليل. ونذكر منها على الخصوص ثلاثة أعمال، أولها العمل القيم الذي أنجزه العلامة محمد المنوني⁴ ثم دراسة خاصة للأستاذ الخطاط الجزائري محمد بن سعيد شريف⁵، وكذا أطروحة⁶ جامعية للباحث الخطاط المغربي محمد عبد الحفيظ خبطة⁶ نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة فاس سنة 2012م.

وفي غير المصاحف المغربية ظهرت هناك أعمال مترجمة إلى العربية من لغات أخرى للتعريف بأشهر وأقدم المخطوطات القرآنية لمختصين في مجال علم المخطوطات أو علم الكوديكولوجيا، نذكر منها المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي لفرانسوا ديروش⁷، ومخطوطات القرآن. مدخل لدراسة المخطوطات

(4) محمد المنوني، قبس من عطاء المخطوط المغربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، مجلد 1، ص. 7-78.

وكتاب: تاريخ الوراقة المغربية- صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991.

(5) محمد بن سعيد شريف، "خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر، 1982، ص. 239-351.

(6) محمد عبد الحفيظ خبطة، "المصاحف والمخطوطات بالمغرب خلال العصرين المريني والسعدي مساهمة في دراسة الخط المغربي وأقلامه" أطروحة جامعية نوقشت برسم الحصول على شهادة الدكتوراه في كلية الآداب فاس سايس، بإشراف الأستاذ عوني الحاج موسى، بتاريخ 2-6-2012

⁷ فرانسوا ديروش، المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة أيمن فؤاد سيد، طبع مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2010م.

القديمة ل محمد المسيح⁸، والمصاحف المخطوطة لعبد الرزاق هرماس ومحمد البخاري⁹.

ثانيا: مراحل تطور الخط المبسوط وتقييده:

1. مرحلة النشأة من أصل كوفي:

منذ أن وصلت رسالة الإسلام إلى بلاد المغرب مع طلائع الفتح الإسلامي كتب النساخون المصاحف الأولى القديمة بالخط الكوفي الحجازي اليابس (شكل: 6)، نقلاً عن خطوط المصاحف التي وزعها الخليفة سيدنا عثمان بن عفان (شكل: 7) والتي وصل تأثيرها مع الفاتحين الأول إلى الغرب الإسلامي، ومع مصاحف أخرى راج مصحف عقبة بن نافع (المصحف العقباني) الذي انتقل من تونس ووقع تداوله بين ملوك المغرب مدة طويلة إلى عهد السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل المتوفى سنة 1171 هـ / 1757م من سلاطين الدولة العلوية في القرن الثامن عشر للميلاد،¹⁰ فذكر المرحوم الأستاذ محمد المنوني أن السلطان المذكور بعث بهذا المصحف مع وفد الحاج المغربي في هدية إلى الحرم الشريف.

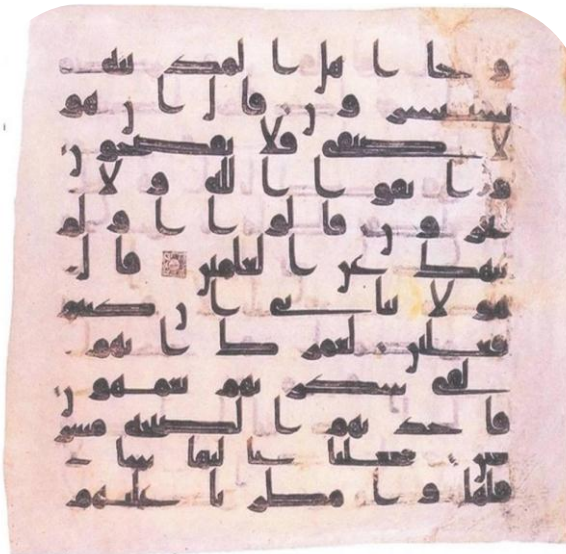
⁸ محمد المسيح، مخطوطات القرآن: مدخل لدراسة المخطوطات القديمة، طبع في كندا، سنة 2017م.

⁹ هرماس عبد الرزاق ومحمد بن عبد الله البخاري، المصاحف المخطوطة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، دار طبية الخضراء للنشر والتوزيع، مكة المكرمة السعودية، 1442هـ/2021م.

¹⁰ محمد المنوني، قبس من عطاء المخطوط المغربي، مجلد 1، ص 74، وانظر عن نموذج مصحف سيدنا عثمان بمتحف طوب قاي سراي بتركيا رقم 44، وقد تضمنت أطروحة الباحث محمد خبطة سابقة الذكر، نماذج من تلك المصاحف.



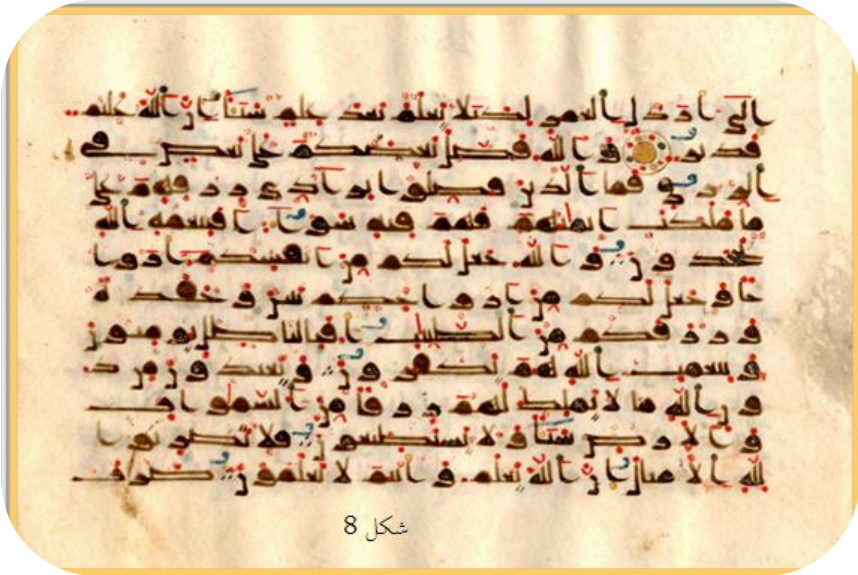
رسالة الرسول عليه السلام إلى هرقل
الشكل 6



صفحة مختارة من المصحف المنسوب لسيدنا عثمان رضي الله عنه
نسخة متحف: "الإثار العتيقة" - طشقند
شكل 7

1. المرحلة القيروانية:

في هذه المرحلة تطورت الخطوط الكوفية الحجازية (شكل: 8). وقد أثرت فيها بصمات مغربية فأنتجت خطوطا كوفية مغربية منها: الخط الكوفي القيرواني (شكل: 9) الذي كتب به مصحف شهير هو مصحف الحاضنة كتبه الخطاط علي بن أحمد الوراق سنة 410هـ/1019م وهو محفوظ بمتحف الفنون الإسلامية بالقيروان بتونس، وقد تولدت بعده خطوط كوفية أخرى كتبت بها مصاحف مغربية (شكل: 10)، وتأخر ظهور الخط اللين في المغرب عن ظهوره في المشرق مدة قرنين من الزمن حتى النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة (12م) أي في عهد الدولة الأموية بالأندلس.

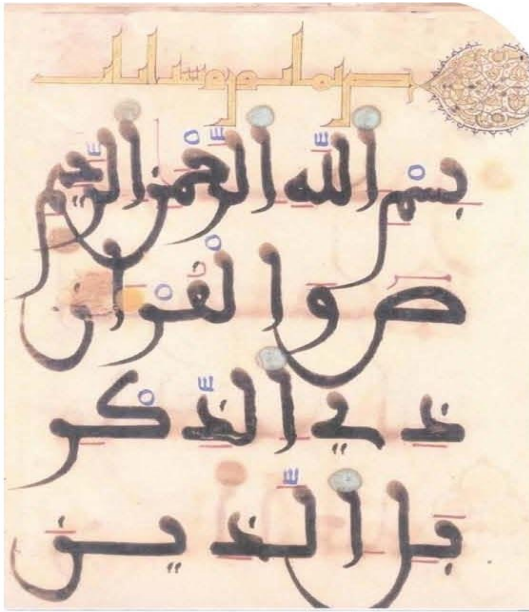


شكل 8

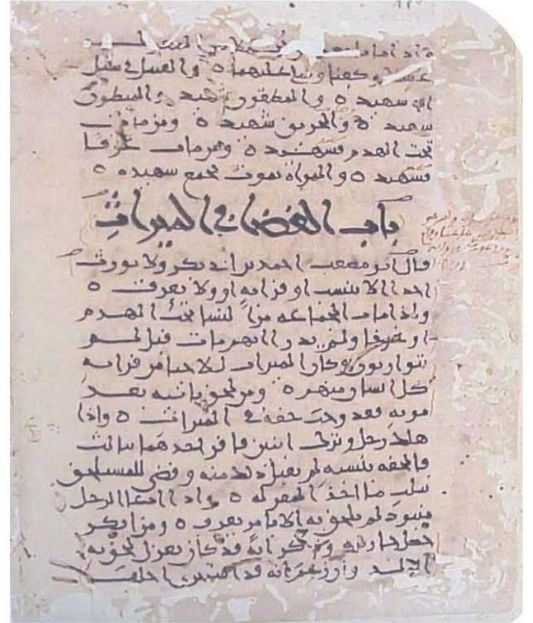


2. المرحلة الأندلسية:

في هذه المرحلة وقع تحول تدريجي من الخط الكوفي، إلى الخط المبسوط اللين ولدينا نماذج مبكّرة شاهدة على هذا التحول في مخطوط محفوظ في خزانة جامعة القرويين (شكل: 11). وقد تحقّق ذلك التحول عن طريق المصاحف التي جاءتنا من الأندلس (شكل: 12) مكتوبة بالخط المبسوط الذي حافظ على بعض الملامح من أصله الكوفي. ونما وتطور الخط المبسوط بالمغرب منذ العهد الموحي بالخصوص (شكل: 13) فاستقر **خط المصاحف على (المبسوط)** وعمّ استعماله بشكل موحد في جميع بلدان المغرب وبلاد السودان الغربي، ولا يختلف بعضه عن بعض إلا في تأثيرات محلية محدودة.



صفحة من مصحف مائة الذي تأثر به المرتضى في صور الحروف دون ثخانتها، نسخ في: 2 صفر 620 هـ. المصدر: خزنة ابن يوسف - مراکش، رقم: 430 الشغل 12



صفحة من مخطوط "مختصر الزهري"، رواية إبراهيم بن سعيد المدني، نسخ برسم خزنة الحكم الثاني (350-366هـ) المصدر: خزنة القرويين - فاس، رقم: 874.

الشغل 10
الشكل 11



صفحات من الجزء السابع المفقود من ربعة المرتضى الموحي المصدر: مكتبة بريتيش، لندن

شكل 13

3. المرحلة الفاسية وإشعاع جامعة القرويين:

في هذه المرحلة لعبت مدينة فاس وإشعاع جامعة القرويين بها، بعد نهاية الحكم العربي الإسلامي في الأندلس الدور الرائد، وقد توافد إليها الطلاب من كل الأقطار وازدهرت صناعة الوراقة بها فسرى منها تيار تحسين الخطوط إلى كل بلدان المغرب وبلاد السودان الغربي وإفريقية، وهذه المرحلة توافق عهد الدولة المرينية والدولة السعدية بالمغرب وقد كُتبت العديد من المصاحف بالخط المبسوط في عهد الدولتين المرينية (شكل: 14) والسعدية (شكل: 15) وكذا في مجموع بلدان المغرب وبلاد السودان.



صفحات من ربيعة أبي الحسن المريني
المصدر: المتحف المقدسي بالمسجد الأقصى، رقم: م/ش/30.

مصحف أبي العباس أحمد المنصور الذهبي (986-1012هـ):



صفحة مزخرفة من المصحف

4. مرحلة الطباعة الحجرية والتصوير بالأوفسيت:

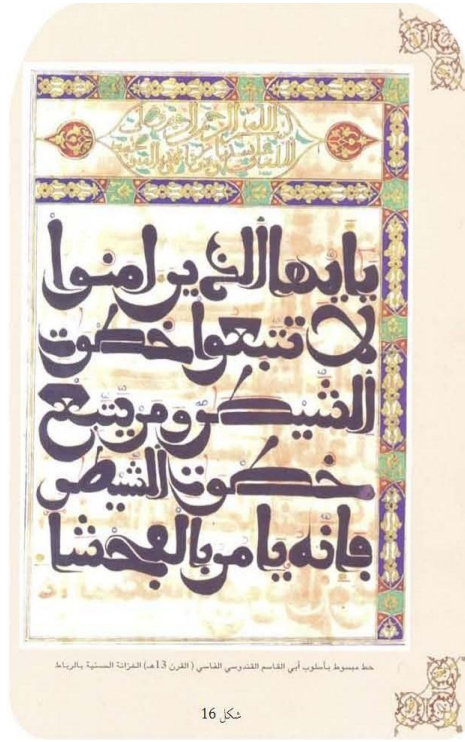
تضافرت جهود الخطاطين المغاربة في هذه المرحلة التي عرفت تألقاً في خط المبسوط وظهرت العديد من الإبداعات المغربية في نماذج من مصاحف هذه الفترة، التي توافقت بدايةً التدخل الأجنبي في أقطار المغرب (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) وكذا فترةً من مراحل احتلالها واستقلالها، وقد ظهرت الطباعة الحجرية بالمغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1864م) ثم تلا بعد ذلك ظهور التصوير بالأوفسيت.

ومن أشهر الخطاطين المغاربة ممن لم يدركوا الطباعة في هذه المرحلة الخطاط الفقيه أحمد بن محمد الرفاعي الرباطي المتوفى سنة 1841م، والذي أبدع بقصيدته المشهورة نظم لآلي الصّمّت في حسن بديع الخط، وقد شرحها لبيان قواعد الخط المبسوط وهندسته في كتابه حلية الكتاب ومنية الطلاب. (وقد قمنا بتحقيقه وتخرجه).¹¹ وكذلك الخطاط محمد بن أبي القاسم القندوسي المتوفى سنة 1861م (شكل: 16)، وما خلّفه من إبداعات في الخط المبسوط تشهد بنوعه وتفوقه في توليد أشكال مبتكرة من حروف الخط المبسوط في مصحفه الشهير¹² من اثني عشر جزءاً وما أبدعه من نسخ كتاب دلائل الخيرات.

¹¹ أحمد بن محمد الرفاعي، حلية الكتاب ومنية الطلاب في قواعد الخط المغربي المبسوط، تحقيق وتخرّيج عمر أفأ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط، 1441هـ/2020م،

¹² قام بدراسة هذا المصحف عبد الكريم إفراق بإشراف فرنسوا ديروش :

Karim IFRAK, Coran Exceptionnels , le cas Al-Qandussi (F. Deroche) approche codicologique, Ecole Pratique des Hautes Etudes , Paris, 2009, P.32

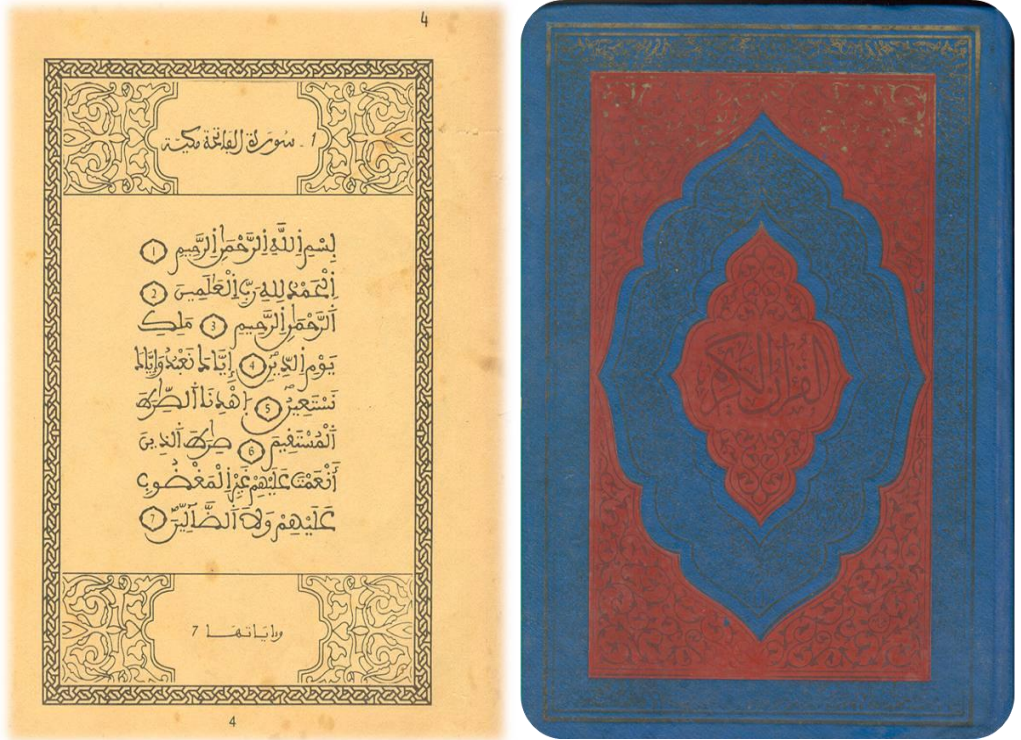


وأهم حدث متميز في هذه الفترة - كما ذكرنا - دخول المطبعة الحجرية إلى المغرب سنة 1864م¹³ فقد قبل المغاربة والمسلمون عموماً طباعة المصاحف بالطباعة الحجرية، رغم كونها من المستحدثات لأنها تحافظ على كتابة القرآن بالخط اليدوي المبسوط مصوراً عكس كتابته (بالحروف السلكية) التي رفضوها ولم تُكتب بها المصاحف حتى الآن. إلا في تجارب قليلة جداً. وطُبع أول مصحف مخطوط بالخط المبسوط بالمطبعة الحجرية لصاحبها الحاج الطيب بن محمد الأزرق بفاس، سنة 1296هـ/1879م وهذا المصحف لا يحمل

¹³ محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، دار العرب الإسلامي، بيروت سنة 1985م، ج 1، ص 257 وما بعدها.

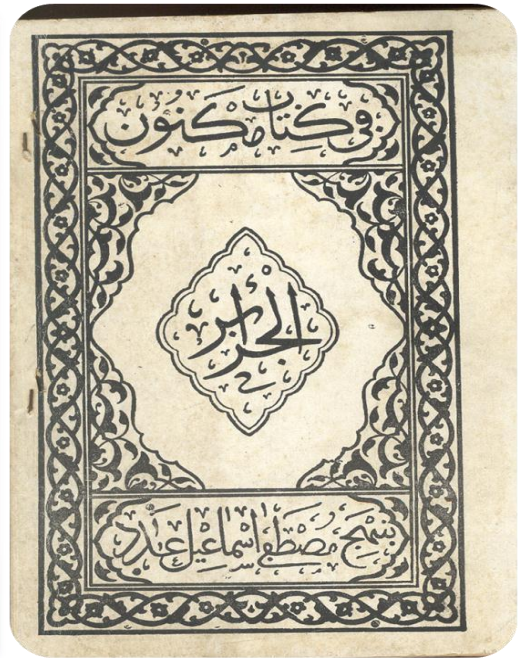
اسم الخطاط الذي كتبه (انظر لائحة المصاحف المطبوعة في الملحق المرفق بهذا البحث).

والمصحف الثاني كتبه الخطاط الفقيه أحمد بن الحسن زويتن وصححه ثلاثة من الأساتذة المشهورين وطبع على يد محمد الحبابي الفاسي وأخيه المهدي سنة 1347هـ/1929م بفاس، كما طبع بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر بمراجعة الشيخ علي محمد الطباع وتكرر طبعه في عهد السلطان محمد بن يوسف وفي العديد من المرات ومطابع عديدة دون ذكر اسم الخطاط (شكل 17).



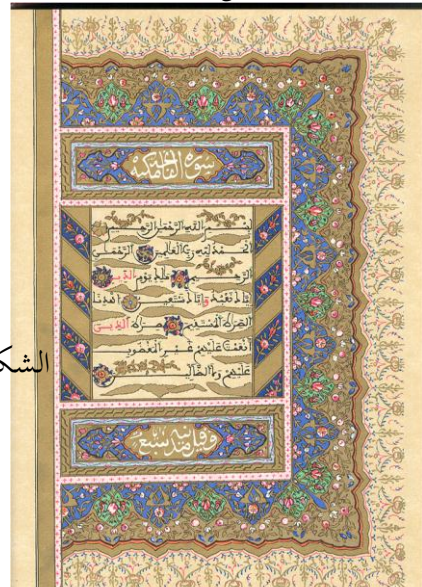
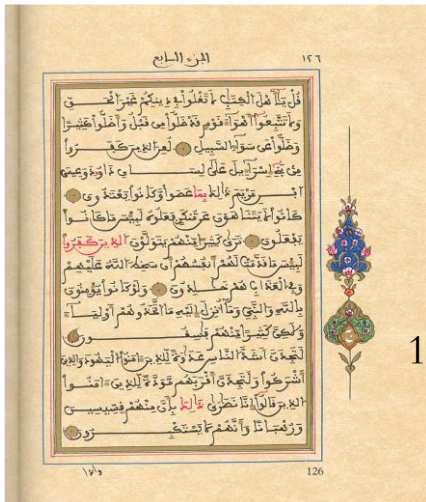
الشكل 17

وحظي بالتداول بالمغرب لمدة طويلة استمرت قبل عهد الحماية المغربية وأثناءها وبعدها، فقلد كثير من الخطاطين هذا المصحف في أداء خط المبسوط، وراجت معه في هذه الفترة مصاحف من الجزائر (الشكل: 18).



الشكل 18

ومن تونس (الشكل: 19)



الشكل 19

ومن ليبيا والسودان (الشكل: 20، 21)



خط سوداني مشتق من الخط المبسوط



خط مبسوط مغربي نسخ بليبيا يعود إلى أواخر العهد القرطبي - (1830/1346)

الشكل 21

الشكل 20

فشاع الخط المبسوط لذلك في المدارس العتيقة في مختلف البوادي والمدن، فقد سمي **بالخط التعليمي** لوضوحه ولكونه يستعمل في كل مراحل التعليم. وفي عهد الحماية تكونت في المغرب مدرستان في الخط: مدرسة الشمال في منطقة الحماية الإسبانية، ومدرسة الجنوب في منطقة الحماية الفرنسية اشتهر منهما خطاطون لامعون، وكان الخط المبسوط بارزا في المدرستين معا بالرغم من عدم الاهتمام به في المذكرات التعليمية الخمس التي صدرت بمدرسة الشمال¹⁴.

(14) صدرت في منطقة الشمال المغربي في عهد الحماية سنة 1949م خمس كراسات بعنوان "طريقة تعليم الخط المغربي" من تأليف محمد بن الحسين البهاوي السوسي وأنطونيو كارسيا خاين طبعت باسبانيا وانتشرت بالمنطقة الخليفية بشمال المغرب.

وهكذا كانت طباعة المصاحف الحجرية ذات أبعاد تاريخية وفنية وإصلاحية وسياسية أخرى.

خلاصات

ولابد أن نسجل خلاصات عن مميزات هذه الطباعات الحجرية بخط المبسوط في هذه الحقبة كما يلي:

1. فقد صادفت طباعة هذه المصاحف، في بلدان المغرب، فترات من المواجهات العنيفة ضد التدخل وفرض الحماية الأجنيين، في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

2. استوعبت هذه الطباعة وهذبت كثيراً من خصائص الخط المبسوط المتفرقة في أغلب المصاحف المخطوطة يومئذ، فتوحدت أساليب أدائها بناء على طريقة الفقيه أحمد زويتن.

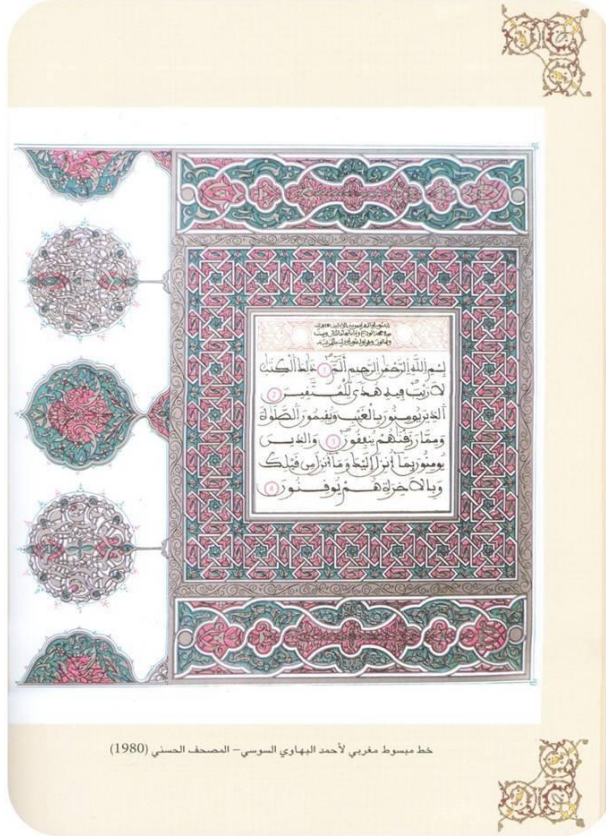
3. نُشر المصحف الشريف بفضل هذه الطباعة على نطاق واسع في بلدان المغرب وخارجها في أوج فترات التدخل الأجنبي فكان عاملاً للوحدة.

4. كانت حركة الطباعة الحجرية أساساً لانتعاش كتابة المصاحف بالخط المبسوط وانتشار تلاوة القرآن برواية ورش في الأقطار المذكورة وفي غيرها من أقطار إفريقيا الغربية.

5. الفترة المعاصرة وأثر التطور التقني على الخط المبسوط:

صادفت هذه الفترة أيضاً حركة استقلال بلدان المغرب وظهرت فئة من الخطاطين بالمغرب تألقت في إتقان الخطوط المشرقية والمغربية معاً، وظهر تفاعل بين مدرستي الشمال والجنوب في بروز خطاطين من الشمال من بينهم الأخوين محمد

وأحمد بن الحسين البهاوي السوسي، وكان لهذا الأخير شرف كتابة المصحف
الحسني الشهير بالخط المبسوط في الستينات (الشكل: 22)



الشكل 22

وهناك خطاط آخر نذكره في مجال خط المبسوط ولو أنه لم يكتب المصحف هو محمد بن الحسين الطنجي، كان معلما بطنجة ثم استقال فأصبح نزيل الرباط في الستينات والسبعينات وما بعدها وكانت حرفته الاشتغال بتخطيط العناوين الإخبارية للمجلات التجارية بالرباط. ومن آثاره أنه مخطط أهم عناوين مؤلفات العلامة محمد المختار السوسي المطبوعة مثل المعسول ومنية المتطلعين والإلغيات وغيرها ...

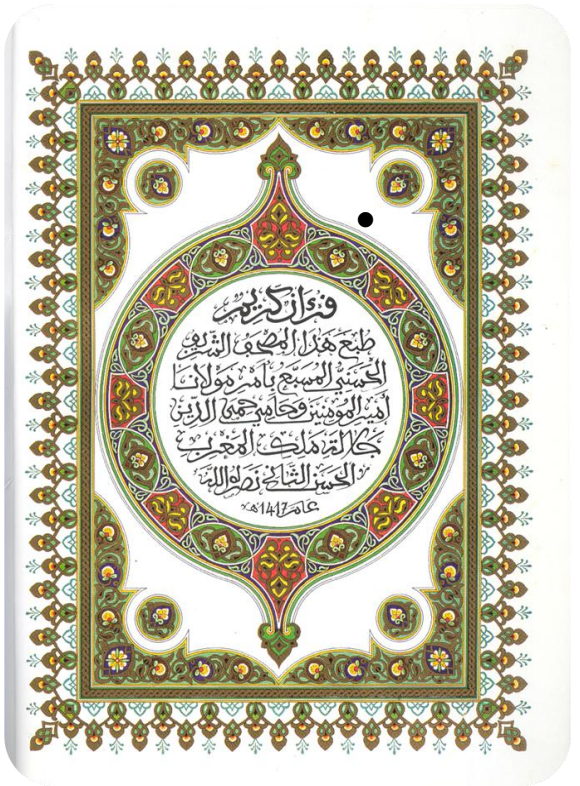
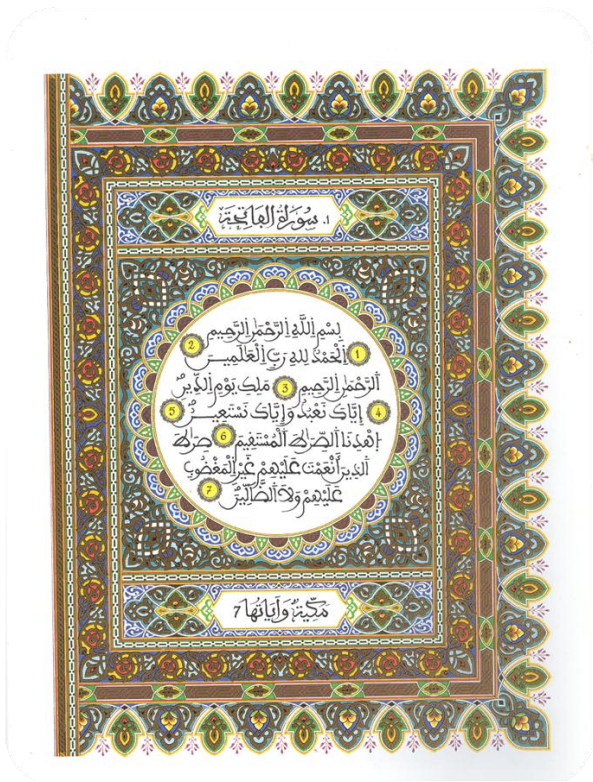
وظهر من مدرسة الجنوب خطاطون من بينهم المرحوم الخطاط عبد السلام بناني (ت. 1997م) خطاط بالديوان الملكي ومن كتّاب المصاحف، وقد أهدى مصحفا بخط يده إلى المغفور له الملك الحسن الثاني، وهو نزيل سلا. والخطاط أحمد الجوهري السوسي نزيل الدار البيضاء وهو الذي قلّد خط المذكرات الخمس وأثرى به الخط المغربي بإبداعاته في عناوين الكتب والمجلات والجرائد، كما كتب نسخة من المصحف الشريف بالخط المبسوط ولم يتممها قبل وفاته سنة 2000م رحمه الله تعالى.

وفي الوقت الراهن ظهرت فئة من الخطاطين المغاربة الجدد تألقت في إتقان الخطوط المشرقية والخطوط المغربية معا، وكان إشعاعها داخل البلاد وخارجه حيث استطاعت الحصول على إجازات وجوائز متميزة من المدرسة التركية (أرسىكا) ومن الإمارات العربية بالشارقة وغيرها، وكتبوا بالخط المبسوط عددا من المصاحف التي نفتخر بها والتي بلورت آثار التطور التقني على المصاحف في طباعتها وفي جودة خطوطها وفي زخرفتها وتذهيبها وتعدد ألوانها، وقد اعتمدت بلدان المغرب مصاحف رسمية في المغرب والجزائر وفي تونس وليبيا وبلدان غرب أفريقيا، بعد الستينات.

ونذكر من بين المصاحف المشهورة في المغرب في الوقت الراهن:

• المصحف الحسني: سنة 1967م وأعيد طبعه سنة 1980م
(الشكل: 22).

• المصحف الحسني المسبّع: سنة 1996م (الشكل: 23).



الشكل 23

- وفي سنة 2007م طبع المصحف المحمدي بأسلوب مبتكر وهو مؤلف من مجموعة ألواح الكتابية القرآنية جمعت من ربوع المملكة (شكل: 24، 25) وهذا الأسلوب يعتبر فريدا من نوعه في العالم الإسلامي.
- وقد تميز المغرب مؤخرا بإنشاء مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف سنة 2010، فبادرت بنشر المصحف المحمدي الشريف في عدة أحجام (شكل: 26، 27) وهو باكورة إنتاج هذه المؤسسة السامية.
- المصحف المحمدي المسبَّح للحفاظ على الطريقة القديمة التراثية في استعمال الألوان الدالة على الرسم القرآني بأصانيدها وبرواية ورش سنة 2012 م.
- ظهور مصاحف بطباعة فردية.

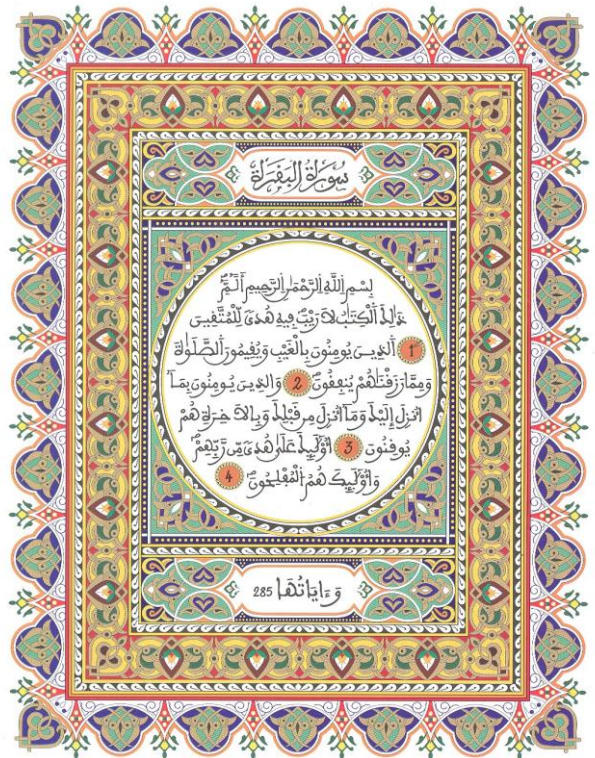


التبويب: 125-206:
 لوحة الزينة معلقة من خشب شجر العود (ما بين 40-50 سنة) بورتوكال القديم،
 موهبة السلطنة، المصاحف الشريف،
 مادة الكتابة: الصفيح القلبي،
 أوقاف: حرب 19 هـ.

شكل 25



شكل 24



الشكل 27

لقد تنافس الخطاطون في إنجاز مصاحف بمبادرات فردية، واللائحة مفتوحة نذكر من ضمنها الخطاطين: محمد المعلمين وبلعيد حميدي وعبد الرحيم كولين وعبد العزيز مجيب وغيرهم...

استخلاص:

تميزت هذه المسيرة الخطية بالمغرب بمبادرة ملكية سامية بإنشاء «جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي»، والتي كانت بمثابة بعث جديد شجّع الخطاطين واستنهض همهم، فاستلهموا التراث المغربي في رصيد مخطوطات مكتبته الزاخر وعطاء معماره الثري.

ومن آثار هذه الجائزة أن عددا ممن فازوا بها قد كتبوا مصاحف فردية أو شاركوا في مصاحف جماعية، ويتعلق الأمر بكل من: محمد المعلمين وجمال بنسعيد ومحمود أمزال وعبد الرحيم كولين وعبد العزيز مجيب، وكذا الخطاطون اللذين شاركوا في كتابة المصحف المحمدي المسبوع الأثري وهم: عبد الرحيم كولين وعبد العزيز مجيب وعمر أدلا ورشيد زرطا وعبد المجيد الأعرج وعبد العزيز الدغمي وعبد الصمد محافظ، وغيرهم... وهم جميعا من الفائزين بالجائزة الملكية الوطنية لفن الخط المغربي.

هؤلاء جميعاً أغنوا رحاب الخط العربي بعناصر جديدة من إبداعاتهم في الخط المغربي؛ حيث ظهرت آثارها في التجاوب الكبير الذي قدمه الخطاطون في الوطن العربي والإسلامي بممارستهم لهذا الخط في أعمالهم، وإدماجه من بين الحروف المتميزة في تقنيات الحاسوب، وفي تأثيث اللوحات الحروفية والتشكيلية، وما زالت الخطوط المغربية تكتنز أصنافاً مبتكرة في إطار تحسين وتقعيد تُنبئان بمستقبل واعد لهذا الخط. بإذن الله.

1. لائحة المصاحف المغاربية (المغرب- الجزائر- تونس- ليبيا)

المطبوعة بخط المبسوط:

2012 - 1864

لقد قصدنا في هذه اللائحة أن نعطي نماذج من المصاحف المخطوطة المتداولة بالخط المغربي المبسوط حسب ما هو متاح لنا مما درجت عليه بلدان المغرب، وليس بالضرورة أننا نقوم بإحصاء شامل في كل بلد، ويكفي أننا قدمنا هذه النماذج كما يلي:

رقم: ت	مكان المصحف	خطه وتاريخ كتابته	معلومات عن طبعه وتاريخه	الخطاط
المغرب				
1	مصحف المطبعة الحجرية الفاسية (المغرب)	بخط المبسوط وقع الفراغ منه يوم الخميس 4 شعبان، عام 1296هـ/1879م	أول مصحف مطبوع بالمغرب طبع بمطبعة الحاج الطيب الأزرق الحجرية بفاس بنفس السنة 1296هـ 1879م 251 ص مسطرته 19س، مقياس 18.0/22.5 سنتم	لا يُعرف ناسخه
2	مصحف المطبعة الحجرية الفاسية (المغرب)	بخط المبسوط	طبع بالطبعة الحجرية الفاسية مرتين: سنة 1309 / 1892م وسنة 1311 / 1895م	الفاطحي بن إبراهيم بن الطالب بن سودة المرئي الفاسي

عمر بن عبد الرحمان بن عبد الواحد بن سودة المرئي الفاسي	طبع بالطبعة الحجرية الفاسية	بخط المبسوط طبع 1313هـ/1896م	المصحف الشريف مصحف المطبوعة الحجرية الفاسية (المغرب)	3
الوافي بن إبراهيم أخو الفاطمي سابق الذكر	طبع بالطبعة الحجرية الفاسية	بخط المبسوط طبع 1332هـ/1914م	المصحف الشريف (المغرب)	4
أحمد بن الحسن زويتن الفاسي المتوفي في 20 ربيع الثاني عام 1381هـ/1 أكتوبر 1961 عن 75 عاما	قام بطبعه الحاج محمد المهدي الحبابي مع محمد الحبابي بمصر: 1347/1923 صاحب المكتبة التجارية في فاس قسم المصحف على أربعة أرباع من: 699 ص، مسطرتها 15. مقياسها 160/240 سنتيم	بخط المبسوط تمت الطبعة الأولى في متم شوال، عام 1347هـ/1929م والثانية عام 1349هـ/1931م	المصحف الشريف (مصحف الحبابي) (زويتن 1-2) (المغرب)	5
الخطاط أحمد بن الحسن زويتن (ت 1961)	بتصحيح الشيخ علي محمد الضباع بتصريح من وزارة الداخلية المصرية	طبع على نفقة الحاج مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية بمصر نهاية محرم 1345هـ	المصحف الشريف (زويتن 3) (المغرب)	6
أحمد بن الحسن زويتن (ت 1961)	طبعة متداولة في المغرب للتلاوة	طبع برسم مكتبة الحاج عبد السلام بن شقرون بالقاهرة	المصحف الشريف (زويتن 4) (المغرب)	7
أحمد بن الحسن زويتن (ت 1961)	طبعة المغرب (بالأوفسيط) دار الكتاب بالدار البيضاء دار الإيمان الدار البيضاء دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء	بخط المبسوط	المصحف الشريف (زويتن 5-6) (المغرب)	8

أحمد بن الحسين الهاوي السوسي (1927 - 2000 م) خطاط مجيد عاش في تطوان. خلد عدة أثار خطية مغربية ومشرقية	كتب بالخط المبسوط الرائع وبإطار زخرفي مذهب سنة 1387هـ موافق سنة 1967 بأمر ملكي تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وطبع ضمن منشوراتها في ثلاثة أحجام	بخط المبسوط	المصحف الحسني (المغرب)	9
الخطاط: محمد عبد الرحمان محمد المصري	تعددت طبعاته في مصر بقرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر 15/10/1966م وفي لبنان في عدة دور للنشر مثل دار صبح للنشر. ودي سوفت للنشر وغيرها	التمييز: خط: سني مغربي جزائري تونسي أفريقي موحد فهو صنف من خط النسخ مع إدخال بعض حروف خط المبسوط عليه مثل: الدال والكاف والياء الراجعة) فهو خط مدمج، غير سلس في التركيب.	المصحف الشريف (المغرب)	10
أحمد بن الحسين الهاوي السوسي عاش بين: (1927 - 2000 م)	كتب بخط النسخ وطبع بمطبعة دار الكتاب 1971م ثم بدار نشر أخرى كلاهما بالدار البيضاء	بخط النسخ (خط مشرقى) 1971	المصحف الثاني له (المغرب)	11
سبعة خطاطين بالترتيب: محمد المعلمين، محمود أمزال، عيد الإله أمزال، محمد المصلوحي، إمام الورديني، جمال بنسعيد، محمد الليث.	طبع ضمن منشورات وزارة الأوقاف سنة 1996/1417	بخط المبسوط من سبعة خطاطين برواية ورش وهو محلى بسبعة أطر مزخرفة ومذهبة	المصحف الشريف الحسني المسيع (المغرب)	12
ستون كاتباً	طبع بطريقة مبتكرة فريدة	بخط المبسوط التعليمي في	المصحف المحمدي	13

من مختلف جهات المغرب	وهي: جمع ألواح حفظ القرآن لطلبة الكتاب من مجموع البلاد: (ستون حزبا من القرآن الكريم من ستين كتابا بأقلام ستين قارنا وقارئة) بحيث تحتوي كل لوحة على جزء من القرآن واللوح الثانية على الجزء الثاني مجموعها 173 لوحة، وهو مطبوع في كراز بالنمسا ADEVA سنة 1428/2007	أغلبه مع آثار خطي المجوهر والمسند بقلة برواية ورش وكتابة بعض قواعده في اللوحات المصححة	من ألواح الكتاتيب المغربية الطبعة العادية (24.534x س) والطبعة الملكية الكبيرة (30.543x س) (المغرب)	
محمد المعلمين	المصحف بعدة أحجام من طبع مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف. المنشأة بظهير 8 ربيع الأول 1431 (23 فبراير 2010). طبع بتكليف وزارة الأوقاف وإشراف لجنة من أربعة علماء: عبد الهادي حميتو، محمد صفا، لحسن الرحموني، عبد السلام الكادي. بمطبعة فضالة المحمدية	بخط المبسوط برواية ورش. وهو مذهب ومتعدد الزخرفة والألوان.	المصحف المحمدي الشريف الحجم الصغير، مصحف المساجد، المصحف الملكي، مصحف الهدايا، الترجمة الفرنسية، الترجمة الإنجليزية، سورة (يس) مستقلة من المصحف المحمدي،	14
سبعة خطاطين: عبد الرحيم كولين، عبد العزيز مجيب، عمر أدالا، رشيد زرطا، عبد المجيد الأعرج، عبد العزيز الدغعي،	من منشورات مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف بتعاون مع مطبعة فضالة المحمدية 2012	بخط المبسوط من سبعة خطاطين برواية ورش وبقواعد القراءة وضبط الألوان الماثورة في القراءات مدخلا لفهم النص القرآني	المصحف المحمدي الأثري المسبح المضبوط بالألوان الماثورة (المغرب)	15

عبد الصمد محافظ				
بلعيد حميدي	مطبعة وراقة الفضيلة الرباط في 12 رجب 1427/ 7 غشت 2006	بخط المبسوط	المصحف الشريف الجوامعي والمتوسط (المغرب)	16
بلعيد حميدي	مطبعة المعارف الجديدة، ودار نشر المعرفة الرباط الطبعة الأولى 2010	بخط المبسوط	المصحف الجوامعي، والمتوسط، والصغير (المغرب)	17
عبد الرحيم كولين	مطبعة الدار البيضاء 2009 ويعاد طبعه بالإمارات العربية	بخط المبسوط	المصحف المتوسط، وجزاء عم (المغرب)	18
الجزائر				
طبعه؟ المنصالي أحمد	طبع بالطبعة الحجرية بالجزائر سنة 1323هـ/1905م	بخط مبسوط	قرءان كريم (الجزائر)	1
كتبتها الخطاط: محمد السفطي ولد حوالي: سنة 1865م خطاط ومسفر للكتب وله عدة أعمال مطبوعة ولوحات خطية شرقية	المطبعة الثعالبية بالجزائر (طبعت الأولين على الحجر والثالث بالأوفيسيت) لصاحبها رودوسي قدور وأخيه مراد التركي، وقع تداول مصاحفه في البلدان الإفريقية، في عهد الحماية الأجنبية، طبع الأول سنة 1331هـ / 1913م والثاني سنة 1349هـ / 1930م والثالث سنة 1357هـ / 1937م وقسم الأخير إلى أربعة أرباع: الربع الأخير: يس.	بخط مبسوط متوسط برواية ورش (كتب عناوين السور بخط الثالث) خطط ثلاثة مصاحف مطبوعة	قرءان كريم (الجزائر)	2

3	القرآن الكريم (الجزائر)	خط النسخ خطط أربعة مصاحف الأول: 1398هـ/1978م والثلاثة بعد ذلك وكلها بخط النسخ	طبع بعقد مع المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سابقا 1978 والمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية حاليا ومازال ساريا حتى الآن 2012م، طبعت المصاحف الأخرى بمطابع الشام مثل دار ابن كثير وغيرها، في أحجام مختلفة	الخطاط الباحث محمد بن سعيد شريفي ولد 1935م وتخرج بمدرسة تحسين الخط بمصر أستاذ بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر وشيخ الخطاطين بها
تونس				
1	قرآن كريم (تونس)	بخط مبسوط برواية الإمام حفص فرغ منه عام 1275 619 صفحة المميزات: [كتب الخطاط بروعة في كل صفحتين متقابلتين باللون الأحمر: الحروف والكلمات والآيات، المتشابهة والمنطقة، فسبحان الله].	طبع بمطابع ماندادوري - فيرونيا - إيطاليا مزخرف بدقة وملون 8 صفحات في أوله وآخره ومجلد بجلد أحمر مزخرف نشر بتونس سنة 1403هـ/ 1983م بمؤسسات عبد الكريم بن عبد الله	المملوك: الحاج زهير بن عبد الله الحنفي التونسي (ت. 1305هـ / 1888م)
2	المصحف الشريف (تونس)	بخط مبسوط برواية حفص المميزات: [كتب الخطاط كل القرآن، في ثلاثين ورقة (60 حزباً، في 60 صفحة) مع دقة ووضوح]. فرغ منه يوم الأحد 19 شعبان 1276هـ/1860م	طبع بالأوفست، بالدار التونسية للنشر (د. ت.)	المملوك: الحاج زهير بن عبد الله الحنفي التونسي (ت. 1305هـ / 1888م)

3	المصحف الشريف (تونس)	خط مغربي مشرقى (مبسوط بملامح النسخ)	طبع بالجمهورية التونسية سنة 1365هـ/1946م ووقع تداوله بها حيناً	كتبه الخطاط: التجاني المحمدي في نفس سنة الطبع
4	مصحف الجمهورية التونسية (تونس)	خط النسخ (خط مشرقى معتاد بتونس) برواية قالون	طبع بالجمهورية التونسية في طباعة حديثة وإخراج وزخرفة أصيلة سنة:1999	الخطاط: الميزوني السلمي
ليبيا				
1	مصحف الجماهيرية برواية الإمام قالون (ليبيا)	بخط النسخ (خط مشرقى)	أشرف على إعداده وطبعه ونشره جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ولجنة إعداد وكتابة مصحف الجماهيرية (14 عضواً) بتاريخ جمادى الأخيرة 1390هـ / 4 ماي 1980م	كتبه الخطاط: أبو بكر ساسي المغربي (دون ذكر المطبعة ودار النشر)